

الطريقف الخفي

قصة



أميرة بدر

الطيف الخفي

الطيف الخفي

أميرة بحر

أميرة بحر

الطيف الخفي



قصة:- الطيف الخفي.

تأليف:- أميرة بدر.

تصميم غلاف:- أميرة بدر.

تصميم داخلي وتنسيق وتعبئة:- أميرة بدر

تم نشر القصة ورقياً ضمن المجموعة

القصصية «السنجرا» عن دار «يوريكا» للنشر

والتوزيع.



الطيف خفي

صراخٌ مكتوم لا أستطيع أن أنطق به كلما
حاولت الخلاص هناك من يسحبني نحو
السقوط، فيزداد صراخي وأنا أحاول التملص
من قبضته.

خشيت الظلام وخشيت أن أنظر خلفي، هَيَّ لي
أن هناك من يطاردني أو شكت لأن أغفى من
شدة الرعب.

كنت مستلقيةً بكامل جسدي على السرير،
فوصلني طرقةً على الباب هرعت لأفتح فلم أجد
أحدًا، سحبت أدراجي عائدة إذ بالكهرباء قد
انقطعت ففزعت وامتلاً جسدي خيفة عن آخره،
حاولت الوصول إلى غرفتي التمس بعض
الضوء من هاتفني.

شيئاً أحكم قبضة قدمي فمنعني من التحرك
حاولت الانسلال بقوة ولكنني عجزت، قاومت

بشدة بحيث جعلت من قدمي تدفعني للأمام
ومددت يدي لأمسك بعمود كان يتوسط صالة
البيت ما أن بسطتها للأمام حتى وجدتي جالسة
على فراشي والعرق يتفصد من جبهتي جلست
شاحبة الوجه منقبضة، يعتلي قسماات وجهي
الفرع.

أنا «ماجدة» أعيش بمفردي في شقة واسعة
فمنذ أسابيع قليلة مضت فقدت آخر فرد من
أسرتي، «قاسم» أخي ومن قبله بسنوات عدة
توفيا والديا الاثنين واحداً بعد الآخر، لم يسعني
الحظ لأتزوج فولى القطار تاركا مقاعد الا
نتظار خاوية على عروشها.

منذ وفاة أخي المفاجئ بدأت أرى أطيافاً تمر
سريعاً من حولي، أسمع حسيهم يتحركون
بالقرب من حيث لا أراهم يقترب صوت
أنفاسهم من وجهي فأشعر بدوار كالهابط من
فوق تل فأنجرف معه، ويخترق سمعي صوت
صرير أظافري وأنا أحاول التثبيت بالأرض،
طنين لا يفارقني طوال اليوم.



ما أبشع تلك الكوابيس أججت راحتي وشاق
عليّ تحملها، أنهكت جسدي المسجي، فعزمت
على الرحيل.

بحثت عن شقة صغيرة لأنتقل للعيش فيها، فلم
أعد أتحمل المساحات الواسعة، بت أخشاها
كثيرًا وأشعر بالقلق كوني بمفردي، فعندما يهبط
الظلام ويعتمد كامل الأرض وتبدأ جموع الناس
بالانزواء داخل بيوتها، يلازمني ذلك الشعور
بعدم الراحة.

أصبحت بين عشية وضحاها فريسة الأوهام
والتهيئات يُخيل إليّ أشياء تحدث وأخرى
تتحرك بعضها أراها رؤيا العين والبعض أهاب
سمعه، بدأت اشكك في سلامة قواي أضحك
بسخرية وأقول..

لقد ضربني العجز!

لا زلت فتية في أوائل الخمسين ولا زالت
علامات الجمال تترك بعضًا منها على ملامح
وجهي، أما خطوط الزمن فتقاسمت معي معالمه
وبدأت تشق طريقها فوق قسماته الهادئة.

رن الهاتف فجأة فانتفضت مزعورة زادت
ضربات خاقي لدرجة علا صوتها على صوت
أنفاسي المتقطعة خطوت لمكان الهاتف بصعوبة
بالغة بعدما فقدت اتزاني، تلقفته وجلست وأنا
أزفر بقوة.

كان السمسار يخبرني بأنه وجد شقق مناسبة،
ولكنه يحتاج لوقت كافٍ

حتى يستطيع أن يجد مشتريا لتلك الشقة.

أغلقت الهاتف ولمحت كأن طيفاً مرأ من أمامي،
فانتفضت من جديد وعزمت الانتقال بأسرع
وقت، عاودت الاتصال بالسمسار وطلبت منه
أن ينيه إجراءات الشقة الجديدة لأنتقل في أسرع
وقت وليدع أمر المال جانباً، فما فائدته متراكماً
في البنوك

في ليلتي الأخيرة سرى دبيب رعب بجسدي،
كنت غاطة في النوم وشعرت وكأن ثقلاً يهبط
فوق جسدي، وكان هناك شخصاً ممدداً من
فوقي، فتحت عيني وأنا أرتعد هلعاً وفرعاً التفت

من حولي يمناً ويسرة علي أتحمس أحداً،
فاستوحشت المكان وتملكني شعور مخيف.

عمدت إلى النوم الذي جفاني والتزمت الفراش
بعدهما سحبت كامل الغطاء، واحتضنت وسادتي
بشدة لا أعلم كم من الوقت استغرقت لحتى
غلبني النعاس فنمت.

في الصباح تركت المكان وانتقلت إلى شقة
جديدة كانت صغيرة الحجم كاملة الفرش، فلم
أجد عناء ترتيب الأغراض فقط قمت بترتيب
خزانة الملابس رصبتها بداخلها وانتهى الأمر
بدون عناء.

إحساس بأن شيئاً ما سوف يحدث!!

ما أشبه الشقة بسابقتها نفس الهواجس ونفس
الحسيس ونفس كل شيء، تألمت وصرخت
وكدت أجن، اتركوني..

رغبت عن كل مكان أنتقل إليه عافته نفسي ولم
أنس به وأحسست ب الغربة لفراق أهلي،

فبحثت عن مكان آخر وآخر وكلما هاجمني
نفس الهاجس شرعت في تغيير الشقة.

ذات صباح ...

انتقلت لشقتي هذه، اطمأنت لها وشعرت بدفاء
عجيب لم أشعر به منذ مدة وجدت راحتي يوم
تعرفت على سيدة مسنة تقطن بالشقة المقابلة
لي.

كانت شرفتي تطل على شرفتها تبادلنا تحايا
الصباح، وتخلل النهار بعض الضحكات وفسحة
من الأحاديث الجانبية، سيل من الأسئلة التي من
كونها تزيد التعارف والتألف ولم ننسى جاذبية
الأحاديث المسائية على رائحة فنجان القهوة
الساخن أرشف منه وهي تشمئز لرائحته
الكريهة.

كانت جدة لطفلٍ وحيد ماتت أمه وهي تلده
فاعتنت هي به بعدما تزوج والده ورفض أن
يرعاه، كانت تأنس لوجوده معها وبؤنسهما
أنست للمكان وشعرت بالاطمئنان لأول مرة منذ
أمد غير بعيد.

تلك الصحبة والألفة أثرت السعادة بداخلي وبها
أيقنت أن ما يؤرقني كانت الوحدة.

كم كنت بحاجة لتلك الجيرة شغلت حيزًا من
حياتي لا أستطيع أن أنكره، كنت أنتظر بثوق
أول ضوء النهار لنلتقي ولا ينته نهر الحديث
الجاري بيننا فطمعت لأن تتوطد العلاقة أكثر
من ذلك!

خرجت لأشتري بعض الأغراض، لأفاجئها
بعزومة ضخمة أعدتها لها على العشاء، ما أن
خرجت من باب شقتي حتى وجدت البواب
ومعه بعض العمال يحملون على أعتاقهم بعض
الأثاث والمتعلقات ويقومون بإدخالها في شقة
جارتني.

فسألته مشدوهة:

- لمن هذه الأغراض!؟

أجابني بفتور:

- إنها للسكان الجدد، وأخيرًا سيكون لك جيران!

- جيران.. عن أي جيران تتحدث!

صعقت لما قاله وهرعت إلى الشرفة أتفقد
جارتني وحفيدها، كانت هناك كل يوم تجلس
أمامي، تضحك فأضحك تحكي فأنصت أحيانًا
يعلو صوتها وهي تصيح في حفيدها فأحتها أن
تتركة.. نعم كان حفيدها هناك يلعب... فجأة..

تمثل الولد أمام الشرفة وأصبح بطول قائمها
تقريبًا، جحظت عيناه وتقطر الدم منها وتبدلت
ملامحه رويدًا، فكان قريب الشبه بأخي قاسم
قاسم.. نعم هو .. إنه يشبهه!

لا .. لم يكن خطئي!

اقترب الطيف مني سابقًا في الهواء، كنت
أصرخ بصوت غير مسموع اتركني وشأني لم
أقصد أذيتك صدقني لم أقصد، لم تكن غلطتي...

كنت تصلح العطل في الكهرباء ولم تصغ إليّ،
طلبت منك أن تحضر عاملاً وأصريت أن تفعله

بنفسك حين لمست الكهرباء وأمسكت بك كان
المشهد صعبًا.

وقفت متسمة مكانى دونما حراك كالصنم الذي
لا يرجى منه غوث، لم أستطع الوصول إلى
عداد الكهرباء لأطفئ التيار تجمدت أطرافى
ومن قبلها تفكيرى، كنت أشاهدك وأنت تتجمد
وعلى ملامح وجهك علامات الاختناق ولكن...

حدث كل شيء بسرعة! لم أملك الفرصة
لإنقاذك! لم أكن السبب في وفاتك!

فاتركنى وشأنى!؟

بعض الضربات واللكزات كانت تشعرنى
بالضيق، حاولت تجنب الإحساس بها، كانت
تؤلمنى ولكن وقعها أزاح الطيف من أمامى ولم
أعد أشعر به

فتحت عيني بصعوبة بالغة إذ بالبواب ومعه
بعض الجيران يحاولون إفاقتى، كنت فاقدة
الوعي ليوم كامل لم يرني فيه أحد!

تمت

